الفصل الستون

خذْ وقتاً مستقطعاً مهنياً

العقل قد يخطئ. إذا أردنا تحقيق شيءٍ ما في الحياة، يجب علينا الابتعاد عن حياتنا وترْك الأحكام خلف ظهرنا. ويجب علينا أحياناً أن نتبع ببساطة رؤانا وأحلامنا.

بيد جاريت، *بيت الذهب*

إن كانت نهاية أسبوعٍ أو حتى أسبوع كامل غير كافٍ، عليك أن تفكّر في وقتٍ مستقطع مهني طويل، ما يسمى استيداع. ولما كان العديد من رجال وأرباب الأعمال قد عرفوا في هذه الأثناء إشكالية متلازمة بورنو، فقد تستطيع أن تستمرّ في تقاضي جزءٍ من مرتبّك في هذه الوقت. وإذا لم تكن هذه هي الحال في عملك، فلا يزال بإمكانك أن تطلب إجازة عرضية. تفضِّل بعض الشركات أن تتيح للعاملين فيها وقتاً مستقطعاً مهنياً لأجلٍ مسمّى على أن يتركوا عملهم نهائياً. إن كنت تعمل لصالح الشركة ذاتها منذ زمنٍ طويل، فقد تكون بحاجة إلى مدةٍ زمنية أطول (شهر إلى اثني عشر شهراً) لإعطاء حياتك منحىً جديداً.

غير أن الاستيداع ليس إجازةً بالمعنى المتعارف عليه. من الطبيعي أن عليك أن تسترخي أثناءه أيضاً، وأن تتزوّد بطاقةٍ جديدة، ولكن عليك أيضاً أن تستفيد من هذا الوقت في تعلّم كفاءاتٍ مختلفة أو تطبيقها، حتى لو اقترن هذا بشيءٍ من المخاطرة. يساعدك الاستيداع في كسر الروتين اليومي، وفي إدراك ما هو مهمّ لك في الحياة فعلاً. يقترن الوقت المستقطع المهني لأجلٍ مسمّى ببعض المخاطر، سواء بالنسبة إليك أم بالنسبة إلى ربّ عملك. فقد تخلُص إلى نتيجة مفادها أنك تودّ ترْك عملك القديم. كما قد يحدث أن تكون وظيفتك السابقة مشغولة بعد انتهاء الوقت

المستقطع. أو قد تفوتك أثناء غيابك تطوّرات مهمة، ولا تستطيع أن تتطلق من إنجازاتك السابقة. ولكن في معظم الحالات يستفيد كل الأطراف من الاستيداع. إذا قرّرتَ العودة إلى عملك، فإن ربّ عملك يستفيد في كل الأحوال، ذلك أنك تعود مستجمّاً ونشيطاً ومفعماً بالطاقة. أما إذا كانت وظيفتك مشغولة، فبإمكانك توظيف كفاءاتك المكتسبة أثناء الاستيداع في موقع عملٍ جديد.

عندما يبدّل أحد زبائني مكان عمله، أنصحه مبدئياً بأن يبقى حرّاً قدر الإمكان قبل أن يلتحق بالوظيفة الجديدة. لوسي، زبونة عمرها سبع وثلاثون سنة، تركت عملها كمديرة قسم علاقات عامة، وانتقلت إلى مكتب استشارات إدارية. وقد اتّفقتْ مع ربّ عملها الجديد على موعدٍ لاحق لالتحاقها بالشركة، مما أتاح لها أن تمنح نفسها وقتاً مستقطعاً لمدة شهرين. ولما كانت قد سدّدت جميع ديونها، وادّخرت احتياطياً مالياً مناسباً (الفكرة رقم 24 والفكرة رقم 27)، فقد استطاعت تمويل هذا الوقت المستقطع بلا صعوبة. وقد نصحتُها باستغلال هذا الوقت وتحقيق أمنيتها التي أضمرتها طويلاً - رحلة إلى أمريكا اللاتينية. واستمتعتْ بهذه الرحلة بأدق تفاصيلها، وتعلّمت أثناءها الإسبانية أيضاً. بل أكثر من ذلك، فقد اكتشفت أثناء وقتها المستقطع أنه آن الأوان لإنهاء علاقتها القديمة. علماً بأن القوة والاستقلالية اللازمتين للإقدام على مثل هذه الخطوة لم تحظَ بهما إلاّ جراء الشهرين اللذين قضتهما في أمريكا اللاتينية.

غراهام، موظّف كبير في السابعة والخمسين من عمره، أخذ وقتاً مستقطعاً مدته شهران، واستغلّه في تحسين كفاءاته في مجال معالجة البيانات، وفي التجوال عبر جبال الروكي، فقد وضع لنفسه هدفاً تمثل في أن يجرّب أثناء استيداعه سائر الأمور التي لا صلة لها بواجباته المهنية. أراد الهروب من الروتين اليومي وإنعام تفكيره في مغزى حياته. في اليوم الأول نام مدة سبع وعشرين ساعة متواصلة. (لا داعٍ للقلق، فهذا عادي تماماً. في الأيام الأولى ينام معظم الناس ساعاتٍ طويلة نسبياً، ذلك أن الجسد لا بد أن يستدرك عوز نومٍ قديم). ولما كان من النادر أن تستطيع زوجته مجاراته في مشاريعه، فقد كان يرتحل وحده معظم الوقت. ولم يجعله ارتحاله عبر الجبال لائقاً جسدياً ونفسياً وحسب، بل جعله يكتشف حبّه للطبيعة. وعندما عاد ثانيةً إلى عمله، شعر وكأنه مولود من جديد. فأثناء غيابه لم تظهر في المكتب أيّ مشكلات، وكان موظّفوه قد تعلّموا النهوض بالمسؤولية. والآن يسهُل على غراهام كثيراً أن يكلّف أحدهم بالعمل (الفكرة رقم 62). كما تعلّم من